

## تفسير ابن كثير

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ <sup>ط</sup> وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ <sup>ج</sup> كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ <sup>ج</sup>  
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

اختلفت أقوال الناس وعباراتهم في هذا المقام ، وقد روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبیر ، وطائفة من السلف في ذلك ما ذكره ابن جرير وغيره ، والله أعلم . وقال بعضهم : المراد بهم بها هم خطرات حديث النفس . حكاه البغوي عن بعض أهل التحقيق ، ثم أورد البغوي هاهنا حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى : إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها ، وإن هم بسيئة فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإنما تركها من جرائي ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها " . وهذا الحديث منخرج في الصحيحين وله ألفاظ كثيرة ، هذا منها . وقيل : هم بضربها . وقيل : تمنأها زوجة . وقيل : ( وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ) أي : فلم يههم بها . وفي هذا القول نظر من حيث العربية ، ذكره ابن جرير وغيره . وأما البرهان الذي رآه ففيه أقوال

أيضا : فعن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن سيرين ، والحسن ،  
وقتادة ، وأبي صالح ، والضحاك ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم : رأى صورة أبيه يعقوب  
، عليه السلام ، عاضا على أصبعه بفمه . وقيل عنه في رواية : فضرب في صدر يوسف  
 . وقال العوفي ، عن ابن عباس : رأى خيال الملك ، يعني : سيده ، وكذا قال محمد بن  
إسحاق ، فيما حكاه عن بعضهم : إنما هو خيال إطفير سيده ، حين دنا من الباب . وقال  
ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن أبي مودود سمعت من محمد بن كعب  
القرظي قال : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت ، فإذا كتاب في حائط البيت : ( ولا  
تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ) [ الإسراء : 32 ] وكذا رواه أبو معشر المدني ،  
عن محمد بن كعب . وقال عبد الله بن وهب ، أخبرني نافع بن يزيد ، عن أبي صخر قال  
: سمعت القرظي يقول في : " البرهان " الذي رأى يوسف : ثلاث آيات من كتاب الله (   
إن عليكم لحافظين ) الآية [ الانفطار : 10 ] ، وقوله : ( وما تكون في شأن ) الآية : [   
يونس : 61 ] ، وقوله : ( أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ) [ الرعد : 33 ] قال  
نافع : سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي ، وزاد آية رابعة ( ولا تقربوا الزنا ) [

الإسراء : 32 ] وقال الأوزاعي : رأى آية من كتاب الله في الجدار تنهاه عن ذلك . قال  
ابن جرير : والصواب أن يقال : إنه رأى من آيات الله ما زجره عما كان هم به ، وجائز أن  
يكون صورة يعقوب ، وجائز أن يكون [ صورة ] الملك ، وجائز أن يكون ما رآه مكتوبا من  
الزجر عن ذلك . ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك ، فالصواب أن يطلق كما قال  
الله تعالى . قال : وقوله : ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ) أي : كما أريناه برهانا  
صرفه عما كان فيه ، كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع أموره . ( إنه من عبادنا  
المخلصين ) أي : من المجتبيين المطهرين المختارين المصطفين الأخيار ، صلوات الله  
وسلامه عليه .